وقفات هادِفة مع غزوتَيْ بدرٍ وفَتْح مكة المشرَّفة

2022-04-15

الحمدُ لله المتفضِّل بالجُود والإحسان، المُنعِم على عباده بنِعمٍ لا يُحصيها العدُّ والحُسبان، أنعمَ علينا بإنزال القرآن هُدًى للناس وبيِّناتٍ من الهدى والفرقان، ونصر نبيَّنا سيِّدَنا ومولانا محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابَه ببدرٍ وسَمَّاه يوم الفرقان، وأعزّه بفتح مكة أُمّ القرى وتطهيرها من الشرك والأوثان، فيا له من عِزٍّ ارتفع به صَرْح الإسلام واندكّ به بنيان الشرك والطغيان، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. معزّ الإسلام بنَصْره، ومذِلّ الشِّرْك بقَهْره، ومُصَرِّف الأمور بأَمْره، ومُدِيم النِّعَم بشُكْره، ومُسْتَدْرِج الكافرين بمَكْره، الذي قَدَّر الأيّام دُوَلاً بعَدْله، وجعل العاقبة للمتّقِين بفَضْله، وأفاء على عباده من خيره، وأظهر دينَه على الدين كلِّه، القاهر فوق عباده فلا يُمَانَع، والظاهر على خليقته فلا ينازَع، والآمِر بما يشاء فلا يراجَع، والحاكِم بما يريد فلا يدافَع. وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وصَفيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وخَلِيلُهُ، خَيْرُ مَنْ صَلَّى وَصَامَ، وَقَامَ للهِ حَقَّ القِيَامِ، لَمْ يَزَلْ لِرَبِّهِ عَابِدًا وَقَانِتًا مُغتَنِمًا لِلأجْرِ، رَاجِيًا مِنْ رَبِّهِ المَثُوبَةَ وَالفَضلَ، كانَ يحتَفِي بالْعَشْرِ الأَوَاخِرِ من رمضان أيّ احتفاء، ويضاعِفُ فيهَا العبادةَ والجودَ والعطاءَ،

محمّد المصطفى الهادي لسنّتِهِ * مؤيَّدٌ طاهرٌ برٌّ بأمّتِهِ
بشرى لكم وتهاني أهل ملّتِهِ * إن شئتُمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ
صلّوا عليه وزيدوا في محبّته

اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارِك على سيّدنا محمّد. عُنْصُرِ شجرة النبوءة التي عذُبَت في المسامع أحاديثها وأذكارها. وتنافست الرجال في خدمتها. وعلى آله الحائزين شرف السيادة وعظيم مِقْدارها. كما ورد ذلك في صحيح السنّة وأخبارها. وعلى أصحابِه الداعين إلى الهداية من مشكاة أنوارها. البائعين أنفسهم لله فنالوا الشهادة في مضمارها.

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ * مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ
وَسَلْ حُنَيْناً وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً * فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُباً * مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لاَ مِنْ شَدَّةِ الْحُزُمِ
تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ * فَتَحْسِبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ * إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

اللهمّ أنفعنا بمحبّتهم. واحشرنا في زمرتهم. ولا تخالف بنا يا مولانا عن سنّتهم ولاعن طريقتهم. برحمتك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. يا أُمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أُشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نِعم وافرة. وآلاءٍ سابغة. خصوصًا في هذا الشهر الكريم شهر رمضان، ففي هذا الشهر أنزل الله كتابه المبين رحمة للعالمين. ونورًا للمستضيئين. وهدًى للمتَّقين. وعبرةً للمعتبرين. وآياتٍ للعالمين، قال تعالى في سورة هود:((كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آَيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ))، وقال سبحانه في سورة فصّلت:((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ))، وجاء في سنن الترمذي عن سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:((سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقلت: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ الله؟ قالَ: كِتَابُ الله، فِيهِ نَبَأُ مَا كان قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبّارٍ قَصَمَهُ الله، وَمَنْ ابتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله، وَهُوَ حَبْلُ الله المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الالْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلُقُ عَلى كَثْرَةِ الرّدّ، وَلاَ تَنْقَضَي عَجَائِبُهُ، هُوَ الّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتّى قالُوا:(إِنّا سَمِعْنَا قُرْآنَا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرّشْدِ فَآمَنّا بِهِ)، مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)). أيّها المسلمون. وفي هذا الشهر الكريم أنعمَ الله علينا بفرض الصيام. وجعله أحد أركان الإسلام. لتستكمل هذه الأمّة ما حصل لغيرها من الفضائل. ويتمّ لها تقوى الله. ويحصل لِمَن صامه إيمانًا واحتسابًا مغفرة الذنوب والآثام، وكذلك مَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفَرَ الله ما تقدّم من ذنبه. وفي هذا الشهر أنعم الله على هذه الأمّة بفضيلة ليلة القدر التي هي خير

من ألف شهر. ومَن قامها إيمانًا واحتسابًا غفرَ الله له ما تقدّم من ذنبه. وفي هذا الشهر نِعَمٌ كثيرة أنعم الله بها على عباده. نِعَمٌ سابقة ولاحقة. أيّها المسلمون. ومن أجلّ الأحداث التي سجّلها القرآن الكريم بأدقّ التّفاصيل في شهر رمضان، غزوةً سمّاها المولى عزّ وجلّ: يوم الفرقان، فَفِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ. من السنة الثانية للهجرة النبوية. كَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى، يومٌ أعزّ الله فيه جُنْده. ونصر فيه عَبْده. وأذلّ فيه مَنْ عاداه. ورفع المنار لِمَنْ والاه، في أوّل معركة يخوضونها مع قوى البغي والشّرك، يقول الله تعالى في سورة الأنفال:((كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)). فاجتمع الجيشان بحِكْمة الله على غير ميعاد. ليقضي الله ما حكَمَ به وأراد، قال تعالى في سورة الأنفال:((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)). أيّها المسلمون. وحقّق الله تعالى لعباده المؤمنين الصابرين النّصر على عدوّهم. رغم قلّة عددهم وعُدَّتهم، وأيّدهم سبحانه بجنود مِنْ عنده. قال تعالى في سورة آل عمران:((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)). ويَقُولُ سبحانه في سورة الأنفال:((إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ)). أيّها المسلمون. إنّ الشّرف والرِّفْعة التي نالها أهل

بدر رضي الله عنهم. لم ينلها أَحَد لا قبلهم ولا بعدهم مِنْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأيّ شرف أعظم من قوله عليه الصلاة والسلام في حقّهم كما في مصنّف إبن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال صلى الله عليه وسلم:((إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)). وأخرج البخاري في صحيحه في كتاب المغازي. عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ:((جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ:"مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ " أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ)). أيّها المسلمون. وَفِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سنة ثمانٍ من الهجرة النبوية. على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية. كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ المكرّمة، فقد مَنَّ الله تعالى على الأمّة الإسلامية جمعاء. ففتح بيته لنبيّه، وطهّره من أَوْضار الشرك. ولَوْثات الكفر. ومظاهر الظلم والإستكبار، وهو الفتح الأعظم. الذي أعزّ الله به دينه ورسوله وحزبه، واستنقذ به بلدَه وبيته. الذي جعله هدى للعالمين. من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزّه على مناكب الجَوْزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجًا، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجًا، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح:((هذا ما وعدني ربي))، ثم قرأ:((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)). أيّها المسلمون. وقفتنا اليوم أمام هذَيْن الحدثَيْن العظيمَيْن؛ لكي نستلهم منهما العظات والعبر، ومن أعظمها وأجلّها: أنّ الإسلام كلمة الله الباقية. ورسالته الخالدة. باقية ما بقي الزمان وتعاقب المكان. بعزّ عزيز وذُلّ ذليل، هذا الإسلام الذي كتب الله العزّة لمن والاه، وكتب الذّلة والصَّغار على مَن عاداه، نستلهم كذلك: أنّ الصبر مفتاح الفرج. فما ضاقت الأمور على مَن صبر، الصبر مفتاح الخير. وأنّ مع العسر يسرًا، وأنّ عاقبة الصبر خير. واصبر وما صبرك إلا بالله، فإن وجدتَ عبدًا من عباد الله قد صُبَّت عليه المحن والبلايا من الله فصبر لله، فبشِّره بحُسن العاقبة والمآل من الله، ولقد صدق رسول الهدى صلى الله عليه وسلم إذ يقول:((ما أُعطي عبدٌ عطاءً

أفضل من الصبر)). صبرًا يا أهل الإسلام في زمان عظُمت كُرَبُه، في زمان اشتدّت بلاياه ومحنه، حيثما وَلَّيْتَ بناظرَيْك رأيتَ الأشجان والأحزان، نساء وأرامل وأطفال وثكالى، في بلاد الإسلام يَتقاتلون، أصبح دم المسلم رخيصا مهدورا، تفرّقت الصّفوف، وانشقّت الكلمة. وتباعدت القلوب، والأسعد اليوم هم أعداء الإسلام، الذين أدركوا أنّ قوّة المسلمين في اتّحادهم، فاتّحَدوا وفرّقونا، ومع ذلك نأمل أن يوحِّد الله صفَّنا بصلاتنا وصيامنا وقيامنا ودعائنا. فغزوة بدر تعلّمنا أنّ من أسباب النصر العظيمة تآلف القلوب وتراحمها، كان أصحاب النبي في قلّة من العدد والعُدّة، ولكن كانت بينهم المحبّة والصفاء والمَوَدّة، كانوا متراحمين متعاطفين. متآلفين متكاتفين. متناصرين متآزرين، شعارهم:((لا إله إلا الله. محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم)). فسبحان مَن أعزّهم وهم أذلاّء، سبحان مَن أغناهم وهم فقراء، سبحان مَن رفعهم وهم ضعاء. فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجمعنا بهم في جنّات النعيم مع رسولنا صلى الله عليه وسلم. أيّها المسلمون. وتجلّى في هاتين الحادثتين الكريمتين ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خُلُق جمّ وقلبٍ رحيم، وقد بعثه الله رحمة للعالمين، فلمّا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة بعد أن منّ الله عليه بالفتح الأعظم والمقام الأكرم. قال:((يا معشر قريش! ما ترَوْن أنّي فاعل بكم؟! قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقال صلى الله عليه وسلم: اذهبوا فأنتم الطلقاء)). فعفو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدرته على مَن آذاه دليل على منزلته العظيمة التي تبوّأها صلوات الله وسلامه عليه من الخُلُق العظيم، والسلوك المستقيم، ولا ريب أنّ الله جلّ وعلا قد تعاهده وربّاه، قال عليه الصلاة والسلام:((أدّبني ربي فأحسن تأديبي)). وقال تعالى في سورة القلم:((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)). فبمجرّد أن شنّف رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماع الناس، الذين كانوا أعداء الأمس، بهذه الكلمات الطيّبة، ((اذهبوا فأنتم الطلقاء))، إذا بالوجوه تتلألأ، والصدور تنشرح، فتحوّلت الألسنة من عداوة الله، إلى الدعوة إلى الله، وانتقلت القلوب من بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم والحقد عليه، إلى الإستماتة في محبّته والدفاع عنه، يقول الله تعالى في سورة فصّلت:((اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)). أيّها

المسلمون. إنّ هذَيْن الحدثَيْن العظيمَيْن ليسا مجرّد حدث وقع وانتهى، بل هما مدرسة عظيمة، أستاذها سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وحارسها العام جبريل عليه السلام، ومديرها الله سبحانه وتعالى، وتلامذتها أمّة الإسلام، وليسا مدرسة عسكرية فحسب؛ بل هما مدرسة أخلاقية، ومدرسة اجتماعية، ومدرسة شرعية، ومدرسة التسيير؛ نتعلّم منهما عدّة قواعد في الإدارة والتسيير منها: قاعدة إعرف عدوّك، وقاعدة الشورى، وقاعدة المساواة في تطبيق القانون والشريعة، وقاعدة القَبول بالمعارَضة، وقاعدة الخضوع للحق ولو كان مرّا، وقاعدة الأخوّة المبنية على التعاون والتكافل والمودّة والمحبّة، وقاعدة المشاركة الميدانية لقادة الأمّة في ميادين العمل. تلكم هي قواعد التسيير وأُسس الإدارة كما طبّقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذَيْن الحدثَيْن العظيمَيْن، فحقّق للأمّة فوزا كاسحا. ونجاحا باهرا. ودخل الناس به في دين الله أفواجًا، أيّها المسلمون. أنعم الله علينا فبلَّغنا شهر رمضان ونحن في عافية في الأبدان. وأمن في الأوطان. ورغدٍ من العيش بين الأهل والوِلدان، فالحمد لله كالذي نقول، والحمد لله خيرًا مما نقول. وإن شاء الله تعالى في نهاية هذا الأسبوع سنستقبل العشر الأواخِر، ختام شهر رمضان ووداعه، نستقبل العشر الأواخر وكلنا أمل وطمع في رحمة الله ألا يخيّب رجاءنا وأن يستجيب دعاءنا، أيّها المسلمون. وَصَفَتْ أُمُّنَا السيدة عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا حَالَ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم فِي هذه العشر فَقَالَتْ كما في صحيح مُسْلِم:((كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ))، وَمَعَ كَثْرَةِ قِيَامِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم طَوَالَ العَامِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَهُ شَأْنٌ آخَرُ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي العَشْرِ، تَقُولُ السيدة عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَيْضًا كما في البُخَارِيّ وَمُسْلِم:((كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ)). وَمَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَجْتَهِدُ اجْتِهَادًا خَاصًّا زِيَادَةً عَلَى العَادَةِ فِي هَذِهِ العَشْرِ، وَيَزِيدُ فِي أَنْوَاع العِبَادَةِ مِنْ صَلَاةٍ وَقِيَامٍ وَقِرَاءَةٍ لِلْقُرْآنِ وَذِكْرٍ وَصَدَقَةٍ وَدُعَاءٍ، فَإِنَّ مَعْنَى أَحْيَا لَيْلَهُ: اسْتَغْرَقَهُ بِالصَّلَاةِ وَالعِبَادَةِ، وَإِنَّ مَعْنَى أَيْقَظَ أَهْلَهُ: أَيْقَظَهُمْ لِلصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ، وَرَوَى الإمام أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ سيّدنا عَلِيٍّ كرّم الله وجهه ورضي عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى

الله عليه وسلم:((كَانَ يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يُطِيقُ الصَّلاَةَ)). وَكَانَ صلى الله عليه وسلم يَمُرُّ أَيْضًا عَلَى ابنَتِهِ السيّدة فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَزَوْجِهَا الإمام عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فَيَطْرُقُ عَلَيْهِمُ البَابَ لَيْلاً وَهُوَ يَتْلُو قَولَهُ تَعَالَى في سورة طه:((وَامُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)). فاتّقوا الله عباد الله. وأَقْبِلوا على الله مردِّدين: رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. اللهم اجعل التقوى لنا أربح بضاعة، ولا تجعلنا في شهرنا هذا من أهل التفريط والإضاعة. بجاه نبيّك صاحب الحوض والشفاعة. صلى الله عليه وسلم في كل لحظة وساعة. اللهم يا حيّ يا قيّوم. ياذا الجلال والإكرام. نسألك اللهم أن تنظر إلينا، وإلى آبائنا وأمّهاتنا، وذريّاتنا وقراباتنا، وذوي الحقوق علينا، وأهل مودّتنا، بما نظرتَ به إلى ساداتنا أهل بدر الأكرمين، برحمتك يا أرحم الراحمين. واحشرنا في زمرتهم، وأسعدنا بمرافقتهم، في زمرة حبيبك المصطفى سيّدنا ومولانا محمد، صلى الله عليه وسلم. اللهمّ ارزقنا صِدق الصّائمين. وإقبال القائمين. وخصال المتّقين. وبلّغنا برحمتك ورضوانك درجات المقرّبين. واحشرنا يوم النّشور في زمرة المنعَّمين. في جوار سيّد المرسلين. سيّدنا ومولانا محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. اهـ